رؤية

حجبوا عنها الرؤية بالشَّال، ابتعدوا، تلمَّستهم فلم تجد أحدًا، لم يعد قلبها يرصدهم من حولها وكأنهم ضاعوا، هي لم تفقد الرؤية، أو حاسة الشَّم، أخرجت البوصلة، تأكدت من صحة الجهات، توضأت بدموعها المالحة، صلَّت عليهم صلاة الغائب، وجدت أخيرًا إجابة سؤالها لجدتها ذات يومٍ صامتٍ: لم كل هذا المرار بحبَّات الزَّيتون.

رعد **وصلها برقا ورعدا، بلغة الحب الصامت، ففحيحه يذبح حنين الكلمات.حلمت به عيدا؛ ارتدت مآتم الخيبات.**

دفع عَذَبتْهُ أَشوَاق مُؤَرِقَة، دَفَعَتهُ نَشوَته لِبَسْط يَدَ الهَوَى، حَمَلَ هَدِيَة العُرس، جَدَلتْ ضَفَائِر الإغْرَاء، حِينَ فَعَلَ فِعلَتَهُ... أَعلنَت الأرْمَلة السُودَاءُ الحِدَاد.

بطيخة ظلّتْ عينا صغيرهِ يراقبانِ السائلَ الأحمرَ، الذي انبَثقَ بدهشةٍ. حتى ينهي فضولَهُ؛ وَضَعَ بينَ يديهِ قطعةً صغيرةً من بطنِ البطّيخةِ، بينما بقيَ ينتفضُ جَسَدُالفَرْخةِ الصّغيرةِ.

عتمة كان الظلام في كل مكان، العتمة وحدها تخيفها،مازالت تتذكر لحظة اعتقالها وقضائها عشر سنين وراء القضبان،وحده الألم هدها،لكن القدر اختار لها أن تصبح زعيمة سياسية بامتياز.

غربان باتت ساحاته مستباحة، نعقت الغربان في سمائه، والضباع نهشت من أطرافه، رقصت العناديل على زغاريد الأمهات، سال نجيع منتقم، زارت الفرحة جباه الأطفال.
عاصفة هدموا بيتي، كفوا عيوني، رموني عنوة في المركب، عاصفة بحرية حطمته..
ركبت الحطام، بفراسة تنسمت شاطئي..
انتعشت حين انغرزت قدماي برماله.
تعانق هَمَسَ بِكَلِمَاتِ الحُبِّ.. تَعَانَقَا، ذَابَتْ بَيْنَ يَدَيْهِ.. تَأَلَّقَتْ سَعَادَتُهَا وَهِيَ تَلمسُ النُّجُومَ عَلَى كَتِفَيْهِ؛ كَادَ قَلْبُهَا يَتَوَقَّفُ عِنْدَمَا لَمَحَتْ صُورَتَهُ ذَاتَ الشَّرِيط الأَسْوَد.
نخب اجتمعوا بكل بلاغة اللغة ليوهموه أنه يؤدي فعل الأنبياء . يعود منتشيا بانتصاراته ليشرب نخبا صحا بعده على بنادق مصوبة نحو نسائه المختبئات خلف نفطه الأسود . أوطان.
مغانم كان جالسا غارقا في التفكير فيما عرض عليه من مغانم ومكاسب ان هو ساهم مع الزوار في التخلص من اهله ويبقى وحيدا في المنزل على أن يتقاسم الزوار معه الكنز المودع في ساحة المنزل
وضع السم لأهله وتخلص منهم استقبل الزوار بكل رحابة على أمل أن يحقق حلمه مع ذلك الكنز الذي لم يحاول حتى البحث عنه هو و أهله وعندما تمكن الزوار في المسكن وضعوا له السم كما وضع لاهله واستولوا على المنزل والكنز عسل أحكموا خطتهم ؛على هيئة رأية من الحلوى المعتقة في عسل العقيدة أسندوها لأحد كلابهم ، التف حولها الذباب ، طاف بها الربوع والنجوع؛ وهم يصفقون خلف ظهورنا لقد حقق الذباب أسمى

غاياتنا.ترصد أخفى نبوءته، اندمج فيهم، ترصد خطاهم، أهداهم قمصاناً مخضبة بالدماء، لما كشف وجهه.. أعلنوا الجهاد، تعثروا في ضعفهم..
سحقهم .. وبدأ عالمه الجديد !.
نور يبيت في العراء، أراد أن يطفأ نور الساحة، حذره غريب، يشبه الخيال.
لسعه التيار، غرقت المدينة في الظلام.
سمكة كان يمني نفسه بشيء ما، رأى سمكة تنساب بدلال في الماء ، زقزق لها ، رفعت رأسها فوق الماء ، اعجبها الريش المموج ، وقعا في حب بعضهما .
لن تطير السمكة ولن يغوص العصفور ، تحول حبهما الى فراشة تطير على سطح الماء .
غرفة انتشى كعادته ،يغازل نسيم ليلته، بتطويحات كأسة، يردم بشكواه قدره العاثر ، وعزلته بعد ان هجره الجميع ، فاق صباحا بدوار رأسه ، محتقرا حالته المزرية ،وسريره المبتل ،يوجه عتبه الى نديمه الذي افترش الغرفة بشظاياه ، ورصيف جبهته تلاصق الارض ،وخيول وعي افكاره الاخيرة ،تحوم امامه زوجته واطفاله كأشباح ،امسوا غرباء عليه ،صارخا من جوف لفافات سوداء.
ذكرى فتح قلبه, استخرج كل الذكريات, حتى الابتسامة و الهمسة, وضعها في كيس و رماها في شرفتها وقال: القرار لك ان رميتها مت و ان أعدتها منحتني الحياة.
حمى أصابته حمّى. استصرخَ؛ تداعوا، أدلى كلٌّ بدلوه. بعد المداولات انفضّوا يحملون دلاءَهم منتفخةً...

على العتبة تركوا بصمتَهم بالأحمرِ القانِي.
حلم اصطحب حلمه قاصدا البلدة القديمة ؛ استوقفوه على الحدود، ذكرهم بحق العودة و أصل الأرض و حق العرض ؛ طعنوه ؛ فاحت رائحة الوطن!
غيوم من خاصرة السماء الملبدة بغيوم القسوة لاح فجر متألم، ينبثق مرغما على النهوض، يبكي أكفانا لفت أجساداً غضة، لم تدر أن الموت تحالف مع الإعصار، بكت السماء حبات الندى، تساقطت على صخور فتتها هول المأساة.
موقع قلبت الموظفة جوازه، بين يديها.....
ثم نظرت إليه متسائلة: أين هو وطنك هذا؟.....
أشار لها ألي موقع قلبه.
جهد بذل كل جهده في تهيئة الجو المناسب لابنه، استعان بالمدرسين الخصوصيين وأنفق تكاليفا باهظة ..يأتي لهم زميله كل يوم بطعام ؛ تطبخها والدته مقابل أجرتها ..هذا الأخير قلما يجد وقتا للدراسة ..إثر تشغيله من قبل أبويه بكثير من الأعمال مع التوبيخ المستمر ..بعد تقديمهم للامتحانات وإعلان النتائج؛ رسب زميله والتقى الإعلام ببث مباشر مع المتفوق الحاصل على أعلى الدرجات ؛ موصل الطعام!
خارج تهافتتْ قارئاتُ الفنجانِ على لوحتها البيضاء؛ رَسَمنَ ربيعَها...
سالتْ في الصّيفِ ألوانُها الصّارخة.. خارج الإطار.